

الترجمة وصناعة المفاهيم والمصطلحات في الخطاب العربي المعاصر بين الالتزام والحياد "هاشم صالح مترجما لمشروع محمد أركون"

Translation and the creation of concepts and terminology in Arab discourse between commitment and neutrality, "Hashim Saleh, translator for the Muhammad Arkoun project"

وهاب حميدة، علاك نصيرة

¹ طالبة دكتوراه، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله-تبيازة، - wahab.hamida@cu-tipaza.dz

² استاذة محاضرة، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله-تبيازة، - alleklynada2@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0008-1133-9268>

2025/12/15 تاريخ النشر	2025/08/20 تاريخ القبول	2025/08/04 تاريخ الارسال
Abstract		الملخص
In this research, we are trying to work on translation in general and the process of translating concepts and terminology for the conceptual apparatus for a project, the Algerian thinker Mohamed Arkoun "Applied Islamism", and this is by focusing on the relationship that brings together the translator and the author "translator for him" his student Hashim Saleh, in the humanities in general and the field of studies Contemporary criticism in particular This relationship is characterized by mastery or otherwise such as the As if the writer translates for himself, or his student translates for him "relationship of commitment" or that the translator is a stranger to the translated author		نحاول في هذا البحث الاشتغال على الترجمة عموما وعملية ترجمة المفاهيم والمصطلحات للجهاز المفاهيمي لمشروع المفكر الجزائري "محمد أركون" الإسلاميات التطبيقية، وهذا من خلال التركيز على العلاقة التي تجمع بين المترجم والمؤلف "مترجم له" تلميذه هاشم صالح، في العلوم الإنسانية بشكل عام وحقل الدراسات النقدية المعاصرة بشكل خاص، فعادة ما تتسم هذه العلاقة بالإتقان أو خلاف ذلك كأن يترجم الكاتب لنفسه أو يترجم له تلميذه "علاقة التزام" أو أنّ المترجم غريب عن

who has a neutral relationship. Translation is a mechanism Of conceptualization in different cultures and languages, which is the process of converting concepts from one of the languages of the world into another language to which it is transferred. Likewise, translation is an industry that overlaps a with a group of knowledge and sciences. It is a maker of thought, dominance and power over researchers in various fields.	المؤلف المترجم له _علاقة حياد_ ، فالترجمة هي آلية من آليات صناعة المفاهيم في مختلف الثقافات واللغات وهي عملية تحويل مفاهيم ما من لغة من لغات العالم إلى لغة أخرى منقول إليها، وكذلك الترجمة صناعة تتقاطع مع مجموعة من المعارف والعلوم فهي صناعة فكر وهيمنة وسلطة على الباحثين في مختلف المجالات.
Keywords :translation; industry; concept; thought; translator; commitment; neutrality.	كلمات مفتاحية: الترجمة؛ المفهوم؛ اللغة؛ المترجم؛ الالتزام، الحياد.

المؤلف المرسل: وهاب حميدة، الإيميل: wahab.hamida@cu-tipaza.dz

1. مقدمة :

تُعَدّ الترجمة مسارًا لعبور المفاهيم وانتقالها بين العلوم واللغات داخل بيئات ثقافية متباينة، فهي بهذا المعنى تجسيد فعلي لفعل "العبور إلى الآخر" بما ينطوي عليه من تبادل في التأثير والتأثر. وتشكل ترجمة المصطلحات في العلوم الإنسانية نقطة تحول محورية بين ما هو ثابت وما هو متغير في العملية الترجمية، إذ تُعد إحدى آليات التوليد المصطلحي، كونها مرتبطة بالسياقات الجغرافية والمعرفية التي تنشأ فيها المفاهيم. وتعتمد الترجمة، في جوهرها، على مجموعة من المرتكزات الأساسية، أبرزها النظام اللغوي، الذي يتأسس على البنى النحوية والدلالية الخاصة بكل لغة. وتفترض هذه العملية مرحلتين متكاملتين: الأولى تتمثل في نقل المفهوم من لغة وثقافة المصدر إلى لغة وثقافة الهدف، أما الثانية فتقوم على شرح المفهوم وتفسيره، بما يضمن تحقيق تواصل معرفي فعّال بين الثقافات واللغات المختلفة.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى تعقيد ترجمة المفاهيم والمصطلحات في مجال العلوم الإنسانية، وذلك من خلال تحليل الجهد الترجمي الذي قدّمه هاشم صالح في نقل مشروع محمد أركون إلى الخطاب النقدي العربي الجديد. ويكتسب هذا العمل أهميته من كونه يؤسس لتوازن دقيق بين مضمون النصوص الأصلية لأركون، وما يقّمه صالح من شروحات وتعليقات في الهوامش، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف تعامل هاشم صالح مع اللغة المكثفة لمحمد أركون، سواء في ترجمته عن اللغة الفرنسية أو في "ترجمته الثانية" من اللغة العربية نفسها؟ وهل استطاع أن يحقق في مشروعه الترجمي توازناً بين الحياد والالتزام في بناء المفاهيم، أم أنه رجّح أحد الاحتمالين؟

تخضع المفاهيم والمصطلحات لجملة من القوانين والمعايير، منها ما هو دلالي، مورفولوجي، تداولي، ومعجمي، مما يجعل عملية ترجمتها دقيقة ومعقدة. وقد قيل إنّ "الترجمة خيانة"، في إشارة إلى التحديات التي يواجهها المترجم في نقل المعنى دون التفريط في روح النص أو تحريف مقاصده. ومن هذا المنطلق، نسعى في هذا البحث إلى الوقوف عند الكيفية التي تعامل بها هاشم صالح مع الجهاز المفاهيمي للفكر الأركوني، وذلك لرصد دور الترجمة في تشكيل فكرٍ موازٍ، وصناعة مفاهيم تقابل مفاهيم أخرى. فالفعل الترجمي ليس مجرد نقل، بل هو عملية إنتاج وتحويل وتشكيل لمادة معرفية؛ أي إنه فعل صناعي بامتياز. وإن كان المفهوم في حد ذاته يُعدّ نتاجاً لفرد ولغة بعينها، فإن المترجم المحترف يملك القدرة على توليد تسميات جديدة ضمن لغة وثقافة مغايرتين. ومن هنا، فإن اللغة في علاقتها بالترجمة ليست ساكنة، بل في حركة دائمة، خاضعة لتحولات السياق وتغيراته.

وللوقوف على هذه الإشكالية، اعتمدنا في دراستنا على تحليل أقوال محمد أركون وتلميذه ومترجمه هاشم صالح، مع التركيز بشكل خاص على تصريحات هذا الأخير بشأن منهجيته في ترجمة المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بمشروع أركون الفكري. كما أولينا اهتماماً خاصاً لما يرد في الهوامش من شروحات وتعليقات، باعتبارها تمثل فضاءً تفسيريّاً يُظهر وعي المترجم بتعقيدات النص، ويكشف عن جهوده في توضيح ما قد يلتبس على القارئ.

2. الترجمة:

1.2 تعريف الترجمة:

من الناحية اللغوية، تناول عدد من أئمة اللغة مصطلح "الترجمة" من جذره العربي، حيث أدرجه كلٌّ من أحمد بن فارس، والجوهري، وابن منظور ضمن مادة (رجم)، مشيرين إلى أن الأصل اللغوي للكلمة يتضمن معاني الرمي، سواء بالحجارة أو بالكلام أو حتى بالظنّ. في المقابل، صنّف الزبيدي الترجمة ضمن مادة (ترجم)، معتبراً إياها لفظة مُعَرَّبَةٌ¹، مما يعكس تبايناً في التفسير اللغوي للمصطلح بين من يرى أصلته العربية ومن يراه وافداً دخل إلى العربية من لغات أخرى.

أما في الاصطلاح، فتُحمل "الترجمة" على عدّة دلالات، من أبرزها:

- **التفسير والتأويل**، بمعنى شرح اللفظ وتوضيح معناه.
 - **نقل الكلام من لغة إلى أخرى**، فيقال: "ترجم كلامه" أي فسّره بلغة مغايرة، ومن هذا المعنى اشتُقَّ لقب "الترجمان" للدلالة على من يتولى تفسير الكلام وتأويله بين لغتين.
 - **السيرة الذاتية**، حيث يُطلق مصطلح "الترجمة" أيضاً على ما يُكتب حول حياة شخص ما، سواء في جانبه الشخصي أو العلمي، وتُعرف المؤلفات التي تعنى بهذا المجال بـ "كتب التراجم".
- يُقصد بالترجمة هنا إبدال لفظة بأخرى تُعادلها في المعنى، دون الاكتفاء بالتفسير أو الشرح، وهو المعنى المقصود في عملية توليد المصطلحات؛ أي نقل المصطلح الأجنبي عبر اختيار مفردة من اللغة العربية يُفترض أن تُعبّر عن دلالاته وتستوعب مضمونه المفهومي².
- لقد تشكلت آراء وأعمال الجاحظ في اللغة العربية نقطة انطلاق لنظرية الترجمة العربية، حيث أرسى خلال القرن الثالث للهجرة (التاسع ميلادي) في كتابه "الحيوان" الأسس التي يجب أن تتوافر في المترجم. فقد قال: "...ولا بدّ للترجمان من أن يكون لسانه في نفس الترجمة، في وزن عمله، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيها سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين علمنا أنّه قد أدخل الضيّم عليها، لأنّ كلّ واحدة من اللّغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعتين فيه كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة"³

من المؤكد أن الشروط التي ذكرها الجاحظ في قوله وأكد على ضرورة توفرها في المترجم، تشكل قاعدة أساسية في نظرية الترجمة، خصوصاً فيما يتعلق بعملية النقل بين اللغات. فإتقان اللغات يعد شرطاً أساسياً للترجمة الناجحة.

إذن، يُعتبر المصطلح ("الحد" أو الخط المحدد للحدود) بمثابة حقل يمكن العمل ضمنه لضمان عدم التشتت والضياع. لكن المصطلحات، مثل الحدود الوضعية، حتى تلك التي خضعت لدراسة دقيقة، هي في النهاية طبيعة اجتماعية واعتباطية بشكل أساسي؛ فهي ليست حدوداً طبيعية أو حتمية كما قد نفترض أو نتوهم. من المهم أن نتذكر أن المصطلحات تؤدي وظيفتها بالطريقة نفسها، حيث تحدد ممارستها للقراءة وتنظيمها، ولكنها لا تفرض ذلك بقوة قسرية أو إلهية⁴. وهذا يعني أن المصطلح هو من صنع الإنسان، ويمكن التعامل معه رغم أنه يضع حدوداً للمفاهيم لتجنب الاضطراب في معناه.

"ولأنّ المصطلح ليس وجوداً طبيعياً (أي وجوداً لا دخل للإنسان فيه أو ليس أمراً إلهياً أي ليس للإنسان أن يجادل فيه)، وإنّما هو نظام يصنعه الإنسان للإنسان، ككل الأنظمة الاجتماعية فإنّه لذلك _ مما بلغت درجة التواطؤ أو الاتفاق بين مستخدميهِ _ قابل لأن يثير الجدل حوله، إن لم يكن اليوم فغداً وسيصبح هذا الجدل جزءاً من حياة المصطلح أو تاريخه، وسيصبح هذا التاريخ _ في دوره _ مؤشراً دالاً على تحولات التفكير نفسه، وما طرأ عليه من تغير أو تطور".⁵

تتميز المصطلحات بتنوع الحقول المعرفية التي تنتمي إليها، حيث تشكل بناءً على مجموعة من العناصر. ويطلق البعض عليها اسم "الأركان" التي يجب توافرها عند صياغة أي مصطلح.

● **المفهوم:** هو ركن أساسي من أركان المصطلح وهو نقطة البداية لأي عمل مصطلحي، يعرفه الجرجاني بـ: "الفهم تصوّر المعنى من لفظ المخاطب".⁶

● **والركن الثاني هو التعريف المصطلحي:** وهو أن يوضع لكل مصطلح وصفاً كلامياً له يشمل على الخصائص التي يتّصف بها المفهوم، والتعريف المصطلحي يرمي لإعطاء صورة ذهنية دقيقة للمفهوم، كما يشمل التعريف كل من الوضوح والإيجاز والمناسبة.⁷

• **الرمز اللغوي:** ويقصد به اللَّفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالاته المفهومية، فالمصطلح رمز لغوي محدّد لمفهوم معين، أي أن معناه هو المفهوم الذي يدل عليه هذا المصطلح⁸.

وجدير بالذكر أن يوسف مقران، في إطار سعيه إلى بلورة تصور منهجي لنظامية المصطلح وبنيته، قام بإعادة ترتيب أركان المصطلح الأساسية على النحو التالي: **التسمية، فالمفهوم، ثم الميدان، يليه التعريف، وأخيراً المرجع.** ونظراً لوجاهة أواصر القرابة الكائنة بين العناصر الثلاثة التي هي (الميدان والتعريف والمرجع) والتي تمّ تهميشها بشكل متفاوت، بل كان لاستبعادها التأثير السلبي على مردودية الدراسات المصطلحية التي لا تزال إلى يوم الناس هذا طريحة الرفوف المكتبية، قام هذا الباحث باستعراض دواعي التنظير في شأنها كمقولات متماسكة متميزة تمايزاً تقابلياً أي وظيفياً بمعنى استظهار قيمة الشيء في ضوء أوصاف الشيء المقابل. فقط تجب الإشارة إلى أن ركن التعريف حظي باهتمام أكثر، فإليه الميدان، ثم يأتي المرجع في المرتبة الأخيرة دائماً⁹. أما بالنسبة لتقديم الميدان على التعريف يقول: "إن المصطلح ذو انتماء إلى ميدان ما. لهذا يصبح تشخيص الميدان في عملية جمع المصطلحات مرحلة ضرورية وأولية تسبق المراحل كلّها. ولكل ميدان بنيته الخاصة التي يتعرّف بها. ونقصد بها مجموع العلاقات الرابطة بين موضوعاته الاصطلاحية (أو بالأحرى المفاهيم)، أي كل ما من شأنه أن يشكل شبكة علاقات تميز ذلك الميدان عن غيره من الميادين الاختصاصية المتنوعة عدد تنوع الفروع المعرفية المشتقة. وكلما ظهرت تسمية جديدة في ميدان ما أندر ذلك بوجود مفهوم متميّز يكون قد بزغ سلفاً أو هو في طور الإنجاز"¹⁰.

ويذكر الباحث أنه في حال تواجد مفهوم يفتقر إلى تسمية ناشد أهل الاختصاص المنحى المفهومي الذي ينطلق فيه من المفهوم نحو التسمية، مستعينين بالوصف والتحليل والتعيين بشتى السبل والإيحاء والمجاز بمختلف الكلمات القريبة من الحقل المفهومي المكوّن. وهو ما يدعى في رطانة المصطلحيين بالمقاربة المفهومية (Approche onomasiologique). ويكاد التعامل بشتى الوسائط اللغوية والأنطولوجية والتواصلية أمراً طبيعياً ريثما تستقر التسمية المنشودة للغرض، ما دام الميدان محدّداً وواضح المعالم، ولا يخشى الوقوع في اللبس بما أنّ الأخصائيين يوظّفونها في سياقات تواصل متجانسة بفضل ما يورّقه الميدان من أسباب التجانس¹¹. من هنا يهّم الانتقال إلى تعريف المفهوم. كما يأتي.

2.2 المقصود بالمفهوم :

تعتبر الترجمة إحدى الآليات الأساسية في توليد المصطلحات، حيث تعمل على انتقال المفاهيم من لغة إلى أخرى، ومن حقل معرفي إلى آخر مختلف. كما تسهم الترجمة في انتقال المصطلحات بين مجموعة من العلوم، مما يؤدي إلى تنوع السياقات التي يتم فيها تناول المفهوم الواحد ضمن كل علم أو حقل معرفي. فالمصطلح هو نتاج ثقافة وبيئة معينة، ويتضمن في طياته دلالات فلسفية ودينية وسياسية وغيرها. وعند تشكله، يمر بعدة مراحل. لكن قبل الحديث عن الترجمة كعملية انتقالية، لابد من الإحاطة بماهية المفهوم ذاته. "ذلك المقصود هو الفكرة من الناحية الأساسية، المفهوم "فكرة" في التعريف المعجمي، لكن لأن الفكرة تتراوح بين تكوين ذهني بسيط يتشكل بإدراك الذهن للأشياء كأن أدرك أن هذا باب وتلك نافذة، وتكوين أكثر تركيبية أو تجريدا كفكرة الخير أو الحق أو الحب... بالانتقال من الأفكار الأساسية المدركة بالحس مثل الباب والنافذة إلى الأفكار الأكثر تجريدية ينتقل الذهن من الفكرة البسيطة إلى ما نسميه المفهوم من حيث تكسب الفكرة تعقيدا وتعددا في حالة متطورة للفكرة".¹²

من خلال المراحل التي يمر بها المصطلح أثناء ترجمته، تتجسد فكرة الهجرة والانتقال. في هذه المراحل، يكون المترجم في موقف يتراوح بين الالتزام بالمعنى أو الحفاظ على الحياد، حيث إن هذه الهجرة تعكس تحولات ثقافية للمفاهيم قبل أن تكون مجرد تسميات بلغة أخرى. فالترجمة هي علم يمتلك أدواتها الخاصة التي تنظم انتقال المفاهيم من سياق فكري، فلسفي، ديني، وغيره إلى سياق آخر مغاير. وعليه، عندما تنتقل المصطلحات. سواء كانت تسمية أو مفهوماً. بفعل الترجمة، تتغير تسميتها ومعناها الدلالي داخل لغات وحقول معرفية مختلفة، مما يؤدي إلى قطيعة إبستمولوجية للمصطلحات من خلال هجرتها.

مما لا شك فيه أنّ ترجمة المصطلحات " تتركز على ترجمة المتصورات والمفاهيم لا على الدلالات والتسميات، فهي نقل للمتصور في ثوب لغوي جديد للتعبير عن مفهوم في لباس مصطلحي جديد مقيد بالحقول العلمي ومتصل بالتواصل المعرفي بين أصحاب الاختصاص، وتقوم هذه العملية الترجمية على المراحل التالية " .¹³

3.2 مراحل الترجمة:

قد يتعامل المترجم مع المفاهيم والمصطلحات بطريقة سطحية تقتصر على ترجمة الدال والمدلول باعتبارها مجرد ألفاظ، أو قد يتجاوز ذلك ليعالج المصطلحات باعتبارها تمثل ثنائية التسمية والمفهوم. وهذا يساهم في تحويل الترجمة إلى عملية إنتاجية جديدة لمؤلف ثانٍ، حيث يمر المصطلح المترجم بعدة مراحل ليولد من جديد في بيئة ولغة جديدة. في هذه المراحل، يولي المترجم اهتماماً أكبر للمفاهيم في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف.

2.3.1 مرحلة تحديد المتصور

تمر ترجمة المصطلح عبر مراحل أساسية يجب مراعاتها لضمان نجاح العملية. في مرحلة تحديد المتصور، "يتم نقل المصطلح من لغة إلى أخرى بواسطة التكافؤ بين شبكة من العلاقات الصرفية والدلالية والتركيبية في اللغة الأصل واللغة الهدف، غير أنّ هذا التكافؤ لا يكون دائماً موجوداً، لذلك يلجأ المترجم إلى التطويع وهنا تظهر شبكة أخرى من العلاقات وتكافؤ جديد"¹⁴. في هذه المرحلة، يتعين على المترجم أن يكون على دراية بالمبادئ الأساسية التي تتحكم في صياغة المصطلح ضمن الأطر المعرفية التي يكون قد نشأ فيها المصطلح في بيئته الأصلية، من خلال مجموعة من العلاقات الصرفية والدلالية والتركيبية. وهذا يمكنه من توليد المصطلحات بناءً على المتصورات في بيئة جديدة بعد عملية الترجمة، مما يسمح بفهم المعنى وإدراك المتصور وإعادة إنتاجه في صيغة تعبيرية جديدة تتناسب مع منظور لغوي مختلف.

يتمثل أساس الترجمة في الاعتماد على نقل المعنى المتصور، حيث يهدف هذا الفعل إلى تحقيق تطابق وتماثل بين المتصور والمفهوم والمصطلح. "فتقوم هذه الترجمة على الجمع بين نظام المتصورات ونظام اللغة، فيكون هذا الجمع بمثابة القاسم المشترك الذي يسمح بانتقال مجموعة المصطلحات الخاصة بلغة إلى مجموعة مصطلحات لغة أخرى مع الإشارة للفتاوتات القائمة بين المجموعتين"¹⁵.

2.3.2 مرحلة ضبط المفهوم:

تعتمد هذه المرحلة على "تحليل المفهوم وضبط سماته المفهومية بدقة حتى يتمكن المترجم من الإلمام بها قبل ترجمتها، فهو يبحث عن التعادل المفهومي في اللغتين الأصل والهدف.... وتعول هذه المرحلة على الروابط الدلالية التي يعتبرها من أكثر المعايير مناسبة للتمييز بين مفاهيم المصطلحات"¹⁶.

2. 3. 3 مرحلة ترجمة المصطلح:

تعتمد هذه المرحلة على النتائج التي تم التوصل إليها في المرحلتين السابقتين، والتي تتمثل في ضبط المتصور وتحديد المفهوم وفهم العلاقات بينهما في اللغة الأصل، ثم ترجمتها إلى اللغة الهدف. وقد اعتبر عبد القادر الفاسي الفهري أن استقراء الحقول الدلالية في كلتا اللغتين يساعد في تجنب اضطراب الترجمة وفوضى الاصطلاحات، وهما ظاهرتان قائمتان بوضوح في مجال العلوم الإنسانية¹⁷.

من المعلوم أن الجوانب اللغوية في الترجمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة باعتبارها نسقاً من الألفاظ والعلامات التي تُحيل إلى مفاهيم ودلالات معينة. وهذا ما أشار إليه رومان ياكبسون (1949) في حديثه عن وجود ثلاثة أنواع من الترجمة، والتي تتقاطع مع مفهومي الترجمة الحرفية وترجمة المعنى، وهي: "ضمنلغوية، بينلغوية، وبينسيميائية، الترجمة البينلغوية هي التي تحدث عندما يُنقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أي عندما يكون لدينا "تأويل لعلامات لغوية بواسطة علامات من لغة أخرى" وهي الترجمة بحصر المعنى. والترجمة البينسيميائية (وفي هذا يكمن الجانب الأكثر تجديداً في هذا المقترح) هي التي نجد فيها "تأويلاً" لعلامات لغوية بواسطة نظام علامات غير لغوية، وهذا مثلاً عندما "نترجم" كتاباً إلى فيلم وحكاية إلى بالية، ونلاحظ أن جاكبسون اقترح أيضاً تسمية هذه الترجمة تحويلاً (Translutation)، وهذا اللفظ يدعونا إلى التفكير.... ولكن جاكبسون يذكر أولاً الترجمة الضمن لغوية، المسماة أيضاً (إعادة صياغة) Rewording، والتي هي "تأويل لعلامات لغوية بواسطة علامات أخرى من اللغة عينها"¹⁸.

بالنسبة لجاكبسون، تُعد الترجمة عملية تحويلية يمكن أن تحدث داخل اللغة الواحدة أو بين لغتين مختلفتين. فالترجمة الضمن لغوية تُعد بمثابة إعادة صياغة، لأنها تظل ضمن نفس اللغة. أما الترجمة بين اللغات (الترجمة بينلغوية)، فهي الترجمة بالمعنى الدقيق للكلمة، إذ تتم بين لغتين مختلفتين. في حين أن الترجمة بين السيميوزات تُعد نوعاً من التحويل، أي تأويلاً للمعنى باستخدام أنظمة رمزية مختلفة.

3. الترجمة بين الحياد والالتزام:

ينوه محمد أركون في كتابه "قضايا في نقد العقد الديني" إلى مسألة الترجمة لجهازه المفاهيمي وصعوبة ذلك على المترجم هاشم صالح: "أود أن أشكر مرة أخرى صديقي وزميلي هاشم صالح على الجهود

التي لا يزال يبذلها من أجل نقل أعمالي ليس فقط إلى القراء العرب، وإنما إلى الفكر العربي المعاصر أيضا. إنّه يجهد بتعليقاته وشروحه لكي يقرب من أفهام القراء المفهومات الخاصة التي أقترحها على جميع الذين يريدون أن يساهموا في إثراء اللغة العربية والفكر العربي العلمي بما يُبدعه العلماء من اصطلاحات ومناهج وإشكالات مكونة لما أسميته بالعقل الاستطلاعي، الاستكشافي النقدي.¹⁹

يتحدث هاشم صالح عن تجربته في العمل الترجمي لفكر محمد أركون: "كُنْتُ أعلم مسبقا حجم المخاطر التي تنتظرني، كُنْتُ أعرف أنّي سأجد صعوبات عديدة، ولكنني راهنت عليه على الرغم من ذلك، أو بسبب ذلك، فالفكر الذي لا يمشي على حافة الخطر لا معنى له، فالفكر والخطر صنوان، ولكنني سوف أكتفي هنا بالتحدث عن الصعوبات التقنية أو العملية، مرجئا الحديث عن الصعوبات الأخرى (من أيّدولوجية ولاهوتية، تقليدية) إلى مناسبة قادمة".²⁰

مما لا شك فيه أن هاشم صالح في بداياته الأولى للعمل الترجمي لكتب محمد أركون، ركّز على الترجمة الحرفية للمفاهيم لا ترجمة المعاني والبحث في أصول المفاهيم والمصطلحات، فبالنسبة للترجمة وعلاقتها بالالتزام والحياد لديه هو ما يذكره: "التدريب والممارسة هما أساس كل إتقان، ومن النتائج التي توصل إليها الإخلاص فيقول: "إن الإخلاص يمثل فضيلة في كل شيء إلا في الترجمة! وقد تنبه إلى ذلك مترجمونا الكلاسيكيون كحنين بن إسحاق الذي دعا إلى تحاشي الترجمة الحرفية (أي كلمة كلمة)"²¹ في نظره هذا دليل على التزامه من جهة في ترجماته لمحمد أركون ومن جهة أخرى دليل على التصرف في ترجمة المفاهيم والمصطلحات وهو ما يذكره.. "في الواقع إن الإخلاص الحرفي يؤدي بالضرورة إلى خيانة معنوية، بمعنى آخر إنك تفقد روح النص أو جوهرة إذا ما ترجمته ترجمة حرفية. ولذا يفضل الترجمة بتصرف أو التعريب..... هناك سبب آخر يدفعني إلى تحاشي الترجمة الحرفية، هو أن لكل لغة منطقها وخصوصيتها وطرائقها في التعبير وبالتالي فينبغي أن نراعي خصوصية لغتنا العربية، فلا تبدو على ترجمتنا آثار العُجمة، وآثار اللغات الأجنبية بمعنى آخر ينبغي أن يبدو وكأنّه قد كتب باللغة العربية مباشرة، هذه العلامة الأساسية التي لا تخطئ على نجاح الترجمة".²²

لذلك يتعامل هاشم صالح مع ترجماته من رؤية ثنائية تجمع بين الالتزام والحياد في ترجمة المفاهيم والمصطلحات، بفعل الترجمة إما بتصرف أو تعريب بالإضافة إلى أنه يؤكد على مسألة الهوامش التي يعتمد عليها في إضافة شروحات لما يترجمه في المتن: "إنّ ترجمته قد اعتمد فيها مسألة أساسية وهي التعامل مع محمد أركون وجها لوجه من خلال العديد من المقابلات ليساعده ذلك على الأمانة في الترجمة، ولتقريب القراء من فهم فكر محمد أركون حتّى في اللغة الفرنسية، لذلك يؤكد على مسألة إكثاره من الهوامش والشروحات لكي أبسط بعض النظريات الفكرية وأوضح بعض المصطلحات الأساسية المستعارة من ساحة العلوم الإنسانية والاجتماعية والمطبقة على دراسة تراثنا الإسلامي".²³

وفي حياده كذلك قوله "هناك هوامش مطوّلة وضعتنا بعد جلسات عمل خاصة معه _أركون_، وهوامش أخرى تعود مسؤوليتها إليّ وحدي".²⁴

واللافت للنظر أن محمد أركون في مقدمة كتابه "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي" في طبعته العربية يقول: "أود أن أشير مرة أخرى إلى مشاكل الترجمة وصعوباتها وما تستتبعه من سوء التفاهم والتأويلات المزيفة أو المحرّقة لما قصدته واجتهدت أن أبلّغه في الأصل الفرنسي، أرجو من القراء ألا يؤاخذوا المترجم على ذلك، لاشك أن أصعب العراقيل كامنة في الأرضية الدلالية الخاصة باللغتين العربية والفرنسية، وكلما يختلط الأمر وتتشابه العبارة أو تغمض أو تتناقض الأفكار، فأرجو من القارئ أن يراجع النص الأصلي لحسم الخلاف ورفع الشكوك واجتناب التخمينات والإسقاطات".²⁵

هنا يؤكد محمد أركون على مسألة الترجمة والعراقيل المتعلقة بها سواء في اللغة الفرنسية أو العربية، لذلك يطلب من القراء التزود بتكوين علمي والإحاطة بالأرضية المفهومية الخاصة باللسانيات والسميائيات الحديثة وكل ما له علاقة بمفاهيم العلوم الإنسانية، ليتجنب القارئ التأويلات والخلط بين المفاهيم، وللتذكير فإن عمل هاشم صالح لا يتوقف عند حدود ترجمة المصطلحات ومشروع محمد أركون، وإنما ما قام به هو عمل يجمع بين ترجمة أولى عن اللغة الفرنسية، وترجمة ثانية عن اللغة التي يوردها في آخر كل صفحة، وهو دليل على مزاجته بين الالتزام والحياد فيقدم شروحات خاصة به هو وشروحات خاصة بالمؤلف باستعمال نجمة وترقيم ليقدم ما غاب عن القراء في المتن، وكذلك ألفاظ من قبيل "يشير. يقصد أركون".

نماذج لما ترجمه هاشم صالح من كتاب قضايا في نقد العقل الديني والفكر الأصولي واستحالة التأصيل.

في كتاب (الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي) في هذا الكتاب وفي الصفحة 185 مقدمة المؤلف مكتوبة بالعربية مباشرة، يتعامل هاشم صالح مع الهوامش المترجمة بطريقتين مختلفتين، وبذلك يحقق فكرة الالتزام والحيادون الهوامش التي اخترناها مايلي:

__"ابستمولوجيا الاستشراق" بالنسبة لهذا المصطلح يقدم المترجم شرحا مفصلا له في الهامش فيقول: "المقصود باستمولوجيا الاستشراق هنا نظامه المعرفي، فهناك ابستمولوجيا للاستشراق الكلاسيكي مثلما هناك ابستمولوجيا المنهجية الحديثة في العلوم الإنسانية، والمسافة الكامنة بينهما هي التي تبين محدودية المنظور المعرفي الذي ينطلق منه الاستشراق قياسا إلى المنظور المعرفي الواسع والمفتوح للعلوم الإنسانية التي ازدهرت في الستينات والسبعينات من هذا القرن، ويعيب أركون على الاستشراق ضيق أفقه أو محدوديته"²⁶

وفي الهامش، يستخدم محمد أركون مصطلح الظاهرة القرآنية أو الحدث القرآني *le fait coranique* وليس القرآن للدلالة على تاريخية الحدث؛ المقصود أنه حدث لغوي وثقافي وديني يستخدم مرجعيات تعود إلى القرن السابع الميلادي في الجزيرة العربية لا يفهمهما جيدا إلا من عاش في ذلك العصر، أو درسه من الداخل...²⁷ يترجم في الهامش كذلك مصطلح السياج الدوغمائي *dogmatique Laclôtur* هو من اختراع أركون، ويعني به أن المؤمن المسيحي مثلا مسجون داخل عقائده الإيمانية التي يعتبرها مطلقة وكل ما عداها خطأ وضلال؛ وقل الأمر ذاته عن المؤمن اليهودي أو الإسلامي..."²⁸

"وكذلك قول محمد أركون في هامش الكتاب قضايا في نقد العقل الديني يقول: "ينبغي أن ألح هنا أيضا على الفرق بين معنى الكلمة الفرنسية *laïcité*، والكلمة الانجليزية والألمانية *secularism* (الأولى نترجمها بالعلمنة والثانية بالنزعة الدنيوية)، فالعلمنة الفرنسية بكل انعكاساتها الثقافية والقانونية والفكرية تبدو أكثر جذرية من العلمنة الانجليزية أو الألمانية، بل والأوروبية بشكل عام فقد كان رد فعل الفرنسيين هائجا ضد الكنيسة الكاثوليكية ورجال الدين..."²⁹

وفي موضع آخر في متن الكتاب يقول "إن أشكَلَة* المتانة المعرفية والروحية للقيم المشتركة لأديان الكتاب الثلاثة من أجل تشكيل الذات الإنسانية هي المبدأ الثاني المسبق الذي يشترط إمكانية تأسيس كل لاهوت منفتح على آفاق العقل الاستطلاعي الجديد."³⁰

أما في الهامش فيقول هاشم صالح* : "يقصد أركون بالاشكّلة هنا جعل هذه القيم إشكالية ونزع البدهة عنها ونقدها من أجل زحزحتها أو توسيعها أو تجاوزها إذا لزم الأمر..."³¹ مما لا شك فيه أن هاشم صالح زواج بين الترجمة في المتن وبين الترجمة والشرح والتعليق في الهامش ما جعله يجمع بين الالتزام والحياد في ترجماته وكل ما ينقل أقوال محمد أركون يستعمل الألفاظ من قبيل "يقصد أركون، يشير أركون ، يستخدم..." نماذج لبعض المصطلحات المترجمة دون شرحها

- اللاهوت السياسي la politique théologie
- الفلسفة السياسية la philosophie politique
- العقل الاستطاعي أو la raison émer أو المستقبلي³²
- "الإسلاميات التطبيقية أو المطبقة، islamologie appliquée
- الفكر الافتراضي، la pensée virtuelle
- التفكير الأنطولوجي_اللاهوتي _المنطقي، Onto,théo,logique
- التفكير التاريخي _المتعالي، Historico,transcendentale³³

مما لا جدال فيه أن هاشم صالح زواج في ترجماته لكتب وفكر _مشروع _محمد أركون بين نظرتة الحيادية والالتزام بنفس المستوى والمعنى، لذلك نجده يقدم ترجمة في متن الكتاب وترجمة مع تقديم شروحات وتعليقات في الهامش، بالإضافة إلى حرصه على توظيف عبارات لها علاقة بمحمد أركون من قبيل (يقصد، يشير، يستخدم) مع ترقيم الهوامش، أما فيما يتعلق بخطابه هو يضع نجمة لكل شرح أو شرح وتعليق لما ترجمه في الهامش.

وتأكيداً لرؤيته في الترجمة يقول: "وأعتقد أن ترجمته إذا ما استمرت إلى نهايتها بشكل جيد سوف تظهر مواقفه بشكل لا لبس فيه ولا غموض، ولكن أركون يستخدم لغة أكاديمية معقدة ويغلف أفكاره الأساسية بالكثير من أساليب الحذر والاحتياط ويثقلها بالمصطلحات الجديدة المستمدة من العلوم الإنسانية، وبالتالي فليست قراءته سهلة حتى في اللغة الفرنسية التي يكتب بها، فما بالك بالترجمة العربية؟ قلت في إحدى المرات بأنه تلزم عدة كتب من أجل شرح كتاب واحد مترجم له! بمعنى ينبغي شرح كل كتاب مترجم عدة مرات لكي يفهم على حقيقته..."³⁴

ولأن لغة محمد أركون أكاديمية ومعقدة بسبب توظيفه لمصطلحات ومفاهيم جديدة بالنسبة للفكر العربي وتداخلها مع العلوم الإنسانية، لهذه الأسباب يسعى المترجم هاشم صالح تقريب المفاهيم للقراء، وهذا بالاعتماد على اجراء مقابلات مع محمد أركون قبل وفاته باللغة الفرنسية وتسجيلها لترجمتها ترجمة

صحيفة فيقول: "... أحببت أن أجري هذه المقابلة مع محمد أركون من أجل وضع النقاط على الحروف في ما يخص بعض القضايا المحورية وليعذرني القارئ إذا قلت له بأني تنفست الصعداء وشعرت بالارتياح الشديد بعد فك شريط التسجيل وترجمة النص من الفرنسية إلى العربية..."³⁵

الخاتمة:

إن أهم ما نستنتجه من نتائج وملاحظات في هذه الدراسة _ أن الترجمة آلية من الآليات المعتمدة في توليد المصطلحات والمفاهيم في مختلف العلوم والحقول المعرفية، كما أن لها جذورا في الممارسة النقدية والأدبية العربية قديما من خلال ما يذكره الجاحظ في بيان هذه المسألة، وكذلك يتعامل بها المشتغلون في شتى المعارف في الخطاب النقدي العربي الجديد.

إن الترجمة علم له شروطه التي يشترط توفرها لدى أي باحث أو مترجم يمارس فعل الترجمة، فلا بد من توفر شرط الثقافة واللغة المنقول منها والمنقول إليها وهي فعل يخضع لقوانين ومعايير أصبحت الآن تمثل علما قائما بذاته .بالإضافة إلى أن الترجمة هي عملية مركبة تمر عبر مراحل تتميز بسمّة البحث في المفهوم وضبطه وتحديده قبل ترجمته من لغة إلى لغة أخرى، مع وجود صعوبة في الترجمة خاصة فيما تعلق بحقل الدراسات الإنسانية، لأن هذه الترجمة تقوم على مرحلتين ففي الأولى يترجم المترجم عن لغة ما وفي المرحلة الثانية يقدم شروحات وتعليقات في اللغة المترجم إليها، يعني هذا أنه لا يكتفي بترجمة المصطلح وإنما يضيف بعض الشروحات والتعليقات لتبسيط المصطلح للقارئ.

يعد هاشم صالح مترجما ملتزما من خلال ما قدمه من عمل ترجمي لمشروع محمد أركون بالاعتماد على البحث في أصول المفاهيم والمصطلحات وتفضيله للترجمة بتصرف أو تعريب على الترجمة الحرفية التي تفقد المفاهيم جوهرها وماهيتها، والتعامل مع خصوصية اللغة فهي أساس نجاح الترجمة.

إن نصوص محمد أركون غنية بالإحالات إلى الكتب والأجهزة المفاهيمية والمصطلحية للعلوم الإنسانية والاجتماعية وتياراتها العلمية المأخوذة عن اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية، لذلك ما قام به هاشم صالح من عمل ترجمي عن لغة أركون الفرنسية لكتبه هو عمل متفرع يجمع بين الترجمة والشرح والتعليق وتقديم محمد

أركون إلى القارئ العربي، والملاحظ من خلال قراءتنا لمؤلفات محمد أركون المترجمة هو اعتماد هاشم صالح على الالتزام في عمله الترجمي والتصرف في الترجمة والابتعاد عن النقل الحرفي .

لقد مارس هاشم صالح الترجمة بالالتزام والحياد بنفس المعنى؛ أي التزم بنقل المفاهيم والمصطلحات لما كتبه محمد أركون وفي حياده نقل المصطلح بتعريبه أو بتصرف مما يعني أنه لم يخرج عن الالتزام في عمله الترجمي، لأنه لم يترجم بخلاف ما يقصده أركون غير أنه كان يضيف شروحات وتعليقات لتقريب المفاهيم والمصطلحات للقراء العرب.

قائمة المصادر والمراجع:

* المؤلفات

- 1- أمبرتو إيكو، (2012)، أن تقول الشيء نفسه تقريباً، تر أحمد الأصمعي، مر نجم فاضل، دار المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان.
- 2- خليفة الميساوي، (2013)، المصطلح اللسانيات وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، المغرب، الجزائر.
- 3- سعد البازعي، (2021)، هجرة المفاهيم، قراءات في تحولات الثقافة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
- 4- محمد أركون، (1998)، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، تر هاشم صالح، دار الطليعة للنشر والطباعة، ط1، لبنان.
- 5- محمد أركون، (1999)، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، تر هاشم صالح، دار السياقي، ط1، بيروت، لبنان.

* المجالات

- 1- إسماعيل عز الدين، (يونيو 1993)، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات في النقد، العدد 8، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية.

- 2- يوسف مقران، (جوان 2024)، في التأصيل الاستمولوجي لنظامية المصطلح، مجلة أسلوبيات، م.04 .
ع.2، الجزائر، مخبر نظرية اللغة الوظيفية بكلية الآداب والفنون بجامعة الشلف، الجزائر، (ص.15 . 31)،
ص.18. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/247848>

* الأطروحات

خديجة هناء ساحلي، (2010/2011)، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، المصطلحات المفاتيح في النظرية التأويلية مدرسة باريس حالة كتاب LATRPUCTION AN JOURD HU لماريان ليدرير بترجمته إلى العربية دراسة تحليلية نقدية، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

* المحاضرات:

نسيمة لوح (2021/2022)، محاضرات في مقياس علم المصطلح، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 02 لونيبي علي، الجزائر.

الهوامش:

¹ نسيمة لوح، (2022/2021)، محاضرات في مقياس علم المصطلح، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 02 لونيبي علي، الجزائر، ص.43.

² نفسه، ص.43.

³ خديجة هناء ساحلي، (2011/2010)، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، المصطلحات المفاتيح في النظرية التأويلية مدرسة باريس حالة كتاب LATRAPUCTION AN JOURD HU لماريان ليدرير بترجمته إلى العربية دراسة تحليلية نقدية، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص.50.

⁴ عز الدين اسماعيل، (يونيو 1993)، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، العدد 8، ص.113.

⁵ نفسه، ص.113.

- ⁶ خديجة هناء ساحلي، (2011/2010)، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، المصطلحات المفاتيح في النظرية التأويلية مدرسة باريس أنموذجا حالة كتاب LATRPUCTION AN JOURD HU لماريان ليديريير بترجمته إلى العربية دراسة تحليلية نقدية، ص 9.
- ⁷ نفسه، ص 11.
- ⁸ نفسه، ص 13.
- ⁹ ينظر: يوسف مقران، في التأصيل الاستمولوجي لنظامية المصطلح، أسلوبيات، مخبر نظرية اللغة الوظيفية بكلية الآداب والفنون بجامعة الشلف، الجزائر، م. 04. ع. 2، الجزائر، جوان 2024، (ص. 15 . 31)، ص 18.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/247848>
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 27.
- ¹¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 27.
- ¹² سعد البازغي، (2021)، هجرة المفاهيم، قراءات في تحولات الثقافة، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، ص 11.
- ¹³ خليفة الميساوي، (2013)، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان الرباط، منشورات الاختلاف، ط 1، المغرب، الجزائر، ص 76.75.
- ¹⁴ نفسه، ص 76.
- ¹⁵ نفسه، ص 77.78.
- ¹⁶ نفسه، ص 78.
- ¹⁷ نفسه، ص 78.
- ¹⁸ أمبرتو إيكو، (2012)، أن نقول الشيء نفسه تقريبا، تر أحمد الأصمعي، مر نجم بو فاضل، دار المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 281.
- ¹⁹ محمد أركون، (1998)، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، تر، تح، هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، ص 10.
- ²⁰ نفسه، ص 11.
- ²¹ نفسه، ص 11.
- ²² نفسه، ص 12.
- ²³ نفسه، ص 16.
- ²⁴ نفسه، ص 16.

- 25 محمد أركون، (1999)، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، تر، تع هاشم صالح، دار الساقى، ط1، بيروت، لبنان، ص16.
- 26 نفسه، ص92.91.
- 27 محمد أركون، (1998)، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، تر، تع هاشم صالح، ص29.
- 28 نفسه، ص50.49.
- 29 نفسه، ص215.
- 30 محمد أركون، (1999)، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، تر، تع هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، ص112.
- 31 نفسه، ص112.
- 32 نفسه، ص7.
- 33 نفسه، ص8.
- 34 نفسه، ص313.
- 35 نفسه، ص314.